

فقلت: وإن لنا ما بين المشرق والمغرب؟ فقبض النبي ﷺ وبسط أصابعه، وظنّ أنّي مشترط شيئاً لا يعطينيه، فقلت: نحل منها حيث شئنا، ولا يجنى امرؤ إلا على نفسه؟.. فبسط يده وقال: «ذلك لك، حل منها حيث شئت، ولا تجنّ عليك إلا نفسك».

فبايعناه ثم انصرفنا عنه.. فقال ﷺ: «إن هذين لعمر إلهك من أصدق الناس وأتقى الناس لله في الأولى والآخرة».

فقال رجل: من هم يا رسول الله؟

قال: «بنو المتفق أهل ذلك».

فأقبلتُ عليه، فقلت: يا رسول الله هل لأحد ممن مضى منا في الجاهلية من خير في جاهليتهم؟ فقال رجل من عرض قريش: إن أباك المتفق لفي النار. فكأنه وقع حرّ بين جلدي ووجهي ولحمي مما قال لأبي على رؤوس الناس فهمتُ أن أقول: وأبوك يا رسول الله؟ ثم نظرتُ فإذا الأخرى أجمل، فقلت: يا رسول الله وأهلك؟!!

«وأهلي، لعمر الله ما أتيت عليه من قبر قرشي أو عامري مشرك فقل: أرسلني إليك محمد فأبشر بما يسوءك، تُجرّ على وجهك وبطنك في النار».

فقلت: يا رسول الله، فبِمَ فعل الله بهم ذلك، وقد كانوا على عمل يحسبون أن لادين إلا إياه، وكانوا يحسبون أنهم مصلحون؟

قال: «ذلك لأن الله - عز وجل - بعث في آخر كل سبع أمم نبياً، فمن أطاع نبيه كان من المهتدين، ومن عصى نبيه كان من الضالين»^(١).

(١) زوائد مسند الإمام أحمد (٤/١٣-١٤)، والحاكم (٤/٥٦٠-٥٦٤) وصححه، وتعقبه الذهبي فقال: فيه يعقوب بن محمد بن عيسى الزهري وهو ضعيف.. وفي مجمع الزوائد (١٠/٣٣٨-٣٤٠) قال: رواه عبد الله - يعني ابن أحمد بن حنبل في زوائده على مسند أبيه - والطبراني بنحوه، وأحد طريقتي عبد الله إسنادها متصل ورجالها ثقات، والإسناد الآخر، وإسناد الطبراني مرسل.